مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

الاستشراق الإنجليزي وموقفه من الإسلام "توماس أرنولد" نموذجاً

إعداد الباحثة
أسماء عنتر مصطفى أحمد

إشراف

أ.د/ عبد القادر البحراوي
أستاذ الفلسفة الإسلامية
كلية الآداب – جامعة بنها

أ.د/ محمد عبد الحفيظ
أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة
كلية الآداب – جامعة بنها

المقدمة:-

إن الإستشراق حركه ذات تاريخ طويل قامت من أجل أهداف كثيره متعددة ومتنوعه، اختلفت وتباينت حسب المراحل التاريخية، وربما يغلب عامل أو أكثر في مرحلة معينه على غيره من العوامل. فالإستشراق قام لتحقيق دوافع معينة سواء منها الدينية والسياسية والاقتصادية والعلمية وعلى الرغم من اختلاف هذه الدوافع إلا أنها تسعي إلي الإفادة من بعضها في تحقيق غاياتها، فالدافع الديني يتداخل مع الدوافع الآخري كالسياسي، والعلمي، وبالتالي نلتقي كل الدوافع في بوتقه واحده وهي خدمه الإستعمار.

فالدافع الذي دفع هؤلاء المستشرقين لدراسه الإسلام هو في الحقيقة العداء السافر لهذا الدين، ولم تخفف من هذا العداء القرون المتطاوله، بل ظل يأخذ صورا شتي وأشكالا متنوعه، تعلن تاره وتخفي تاره، وتظهر في ثوب الود والولاء تاره وتكشر عن أنياب العداء أحيانا، واشتدت هذه العداوه بعد الحروب الصليبية التي كانت نقطه تحول في الصراع الفكري والعقدي والسياسي.

قام المستشرقين الإنجليز بدراسات متعدده عن الإسلام واللغه العربيه والمجتمعات المسلمه، ووظفوا خلفياتهم الثقافيه وتدريبهم البحثي لدراسه الحضاره الإسلامية والتعرف علي خباياها لتحقيق أهدافهم.

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

أهميـــة البحـــث:-

يعتبر الفكر الاسستشراقي مصدر كثير من الغربيين لفهم الاصولية الإسلامية وتتلخص اهميه البحث في:-

١- أن الإستشراق يعبر عن اتجاها عاما وهذا الإتجاه يمارس ضغطا علي الإسلام بكل علومه ومصطلحاته وثقافاته.

٢- أن الإستشراق كان يهدف إلي وضع الدسائس المغلوطة.

٣- أن الإستشراق له دوافع تتمثل في النيل من أصول الإسلام عن طريق إثاره الشبهات في فكره الوسطي.

مشكلـــة البحـــث:-

عندما تنظر إلي الفكر الآستشراقي الإنجليزى نجد أن هناك دوافع في الدراسات التي قامت هن أجلها الحركه الإستشراقيه والتي قامت علي غياب الموضوعيه والمنهجية في معظم الأحيان مع بيان نشأه الفكر القائم علي التشكيك في إلهيه القرآن الكريم وشخصية الرسول صلي الله عليه وسلم ويتمثل ذلك فيما يلي:-

١- عرض الأغراض التي قامت من أجلها الحركه الاستشراقيه الأنجليزيه في العالم.

٢- كيفية مواجهة التأثيرات السلبيه علي أصول الإسلام من قبل دراسه شخصيه استشراقيه انجليزيه مؤيده للإسلام.

٣- بيان الاتجاهات الفكريه الإسلامية المعاصرة المناهضة تجاه الإستشراق.

مصطلحات البحـــث:-

أ- تعريف الإستشراق لغة:

إن لفـــظ الإستشـــراق فـــي اللغـــة العربيـــة مصـــدر مـــن الفعـــل السداســـي استشـــرق، واصـــله (ش ر ق) وبذلك نكون قد قمنا بتجريد الكلمة من أحرف الزيادة والتي هي – الألف والسين والتاء – ونجد أن

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

هذه الحروف الثلاثة عندما تدخل علي الكلمة في مصدرها في اللغة العربية فإنها تدل علي طلب الشئ[١]، وهذا عندما أقول " استشرق " فإنها تعني طلب الشرق "بما فيه من علوم ولغيت وعادات وتقاليد ".

وأيضا لفظ الإستشراق حديث الاستعمال حيث أنه لم يظهر في المعاجم الأفرنجية ولا في قواميس اللغة اللاتينية التي هي أصل اللغات الحيه المعاصرة وما تدلنا عليه معاجم اللغة الحديثة أن من "استشرق " هو من تبحر في علم ولغات الشرق وآدابه.

إن البحث في المعاجم اللغوية الاوروبية عن كلمه " شرق " "orient"يشار إلي منطقه الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمه تتميز بطابع معنوي وهو "Morgan land"[٢]، وتعني بلاد الصباح ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس.

ب- الإستشراق اصطلاحا :-

كلمه إستشراق "orientalism"علم يدرس لغات علوم الشرق وما يحويه من علوم ومعارف وسمات ثقافيه وحضارية متنوعه وهذا هو المعني الإصطلاحي[٣]، الذي لا يظهر فيه سمات هذا النوع من الدراسة ولا الأهداف التي قامت من أجلها.

فالإستشراق إذن ميدان من ميادين الدراسة التي يختص فيها العالم الغربي في فرع من فروع المعرفة التي تتصل بدول الشرق كله وخاصة الإسلام والمسلمين والهدف منه هو تشويه صورة الإسلام والمسلمين وتزييف حقائقه، وإثارة الشبهات لإضعاف وحدة وتماسك وقوة المسلمين والتشكيك في عقائد الإسلام، وفرض التبعية ومحاولة تبريرها بنظريات تدعي الموضوعية والحيادية العلمية[٤]، وذلك من أجل تحقيق أهداف سياسية.

---

(١) د/ أحمد رضا، "متن اللغة العربية"، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٨م، ص ٣.

(٢) د/ السيد محمد الشاهد، "الإستشراق ومنهجيه النقد عند المسلمين المعاصرين في الاجتهاد "، عدد ٢٢، السنه، السنه السادسه، عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٢١١- ١٩١.

(٣) د/ عبد الله علي العليان، "الإستشراق بين الإنصاف والإجحاف"، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٣م، ط١، ص٩.

(٤) د/ عبد المتعال محمد الجبري، " الإستشراق وجه الإستعمار الفكري "، مطيعه مكتبة وهبه بالقاهرة، ط١، ١٤١١هـ، ١٩١٩م، ص١٣.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

المدرسة الإستشراقية الإنجليزية وأبرز أعلامها:

أولاً: المدرسه الإستشراقية الإنجليزية:

أ- بدايتهـــا وتطورهـــا:

يعد الإستشراق الإنجليزي في بدايته من أوسع بدايات حركه الإستشراق في أوروبا الغربيه بأسرها بسبب إتصال الإنجليز بصقليه وأسبانيا اللتين قد إزدهر فيهما العلم والثقافه، وذلك منذ زمن بعيد يسبق الحروب الصليبية، ولقد ازداد التعليم الإستشراقي لزوما حين وجد الداعي المسيحي نفسه أمام دين آخر وهو الإسلام[٥] وأمام دعاه قاموا بدعوتهم مستندين إلي ثقافه ناصحه وفلسفه دينيه دقيقه.

وقد طلب رواد حركه الإستشراق الإنجليزي الثقافه العربيه الإسلامية من خلال طريقتين، الأول وهو طريق العلماء ومنهم روجر بيكون[٦] (١٢١٤هـ-١٢٩٢م) الذي عين بابا واستخدم منصب البابا ما ذكره ابن سينا عن الإمام[٧] المسلم وقد اعترف بفضل العرب عليه في العلم، وتوماس براون الذي كان قاضيا في صقليه وعين بإسم القاضي براون، وأما الطريق الثاني فهو طريق المتضلعين منها أمثال الفيلسوف الأسباني إبراهيم بن عزرا الذي وفد علي لندن ودرس فيها فقاموا هؤلاء بترجمه الكثير عن الثقافه العربيه والإسلامية وصنفوا بعض علومها النفيسه[٨].

كانت أهداف الإستشراق الإنجليزي في بدايته مشتركه مع الإستعمار منذ بدايه القرن السابع عشر في بداية سيطرة الغرب التامة على المسلمين وسلط ألاعيبه ودسائسه، ومد نفوذه إلي قلب العالم الإسلامي من الشرق والغرب واتخذ له نقطة ارتكاز رئيسية في أفريقيا[٩].

يري برنارد لويس أن أوروبا قد شربت من مناهل العلوم العربيه والإسلامية ويستند في ذلك علي التاريخ ووقائعه التي أثبتت قيام العرب بتأسيس مدن زاخره وزاهره بالعلم، وظلت هكذا إلي أن استعاد المسيحيون سيادتهم

---

(٥) د/ أحمد سمايلوفتش، فلسفه الإستشراق وأثرها في الأدب العربي، ص٥٨ وأيضا برنارد لويس/ تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربيه، ص٣- ٤.

(٦) روجر بيكون تم التعريف به سابقا في الفصل الأول من الرسالة وللمزيد انظر: د/ نجيب العقيقي، المستشرقون، ج١، الفصل الخامس من الكتاب، ص١٢١ وما بعدها.

(٧) د/ يوسف شاخت، ديوزوروث، تراث الإسلام، ترجمه محمد زهير السنهوري، ج٣، ط١، سلسه عالم المعرفه، الكويت، ص٤١.

(٨) نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص٢٤٩.

(٩) د/ محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص٢٧- ٢٨.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

مده من الزمن، وكان المسيحيون الملوك من يتكلم العربيه وكل من يتمتع بنفوذ قوي من أهل أسبانيا، حتى يهود أسبانيا وصقليه كانوا يتحدثون العربيه ونخص بالذكر هنا توماس براون والذي لقب بالقاضي براون(١٠).

وقد اعترف بفضل العرب عليه ودور السبق لهم في رياده العلم وتتويج العقل وذكر ذلك في مؤلفاته والتي من أهمها كتاب " المسائل الطبيعيه " للمستشرق ادلارد اوف باث Adlard of Bath (١٠٧٠ – ١١٣٥)(١١)، حيث ولد في مدينه باث ونسب إليها ورحل إلي سوريا في الربع الأول من القرن الثاني عشر لدراسه اللغه والثقافه العربيه وأشاد أيضا بمنهج العرب والمسلمين والبحث علي المناهج الأخري جميعا(١٢).

وتعد ترجمة " إدلارد أوف باث " عددا من المؤلفات العربية في علم الفلك والرياضة هي السبب في سرعة نمو هذه العلوم في أوروبا و بإجماع العلماء أنه صاحب أول محاولة جادة من قبل عالم إنجليزي درس في المدارس العربية(١٣)، ثم إننا نجد أنه من الشائع أن أول كتاب طبع في إنجلترا وهو "حكم الفلاسفة وأقوالهم" وكان بمثابة ترجمة المصنف عربي رائج(١٤).

ولقد دعا لورد lord كبير الأساقفه إلي إنشاء كرسي العربيه في جامعه إكسفورد وأقام ذلك علي أساس ديني ثم تتبعه السير توماس آدمز S.Thomas Adams بإنشاء كرسي آخر في جامعه كامبريدج وأقام ذلك علي أساس علماني وذلك في بدايه القرن الثامن عشر ذلك القرن الذي ازدهر فيه الإستشراق متأثرا بعده عوامل منها إنشاء الكرسيين السابقين وبهذا نجد أن المحاولات الأولي للإستشراق الإنجليزي قد جاءت علي يد المبشرين(١٥).

---

(١٠) برنارد لويس، تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم الغربيه، ص٤.

(١١) تعريف المستشرق ادلارد اوف باث: ولد في مدينة باث ونسب إليها، وانخرط في سلك الرهبانية البندكيه، وطلب العلم في تور والأندلس وصقلية وعند عودته إلى إنجلترا عين معلما للأمير هنري الذي أصبح فيما بعد الملك هنري الثاني وقد أهدي إليه أحد كتبه، وأشهر باختباره سرعة الصوت والضوء، وتضلع في ثقافة العرب الذين أثر مذهبهم في العلم على مذهب الفرنجه. ومن آثاره: ترجمات لاتينية وافرة في الفلك والرياضيات أشهرها زيج الخوارزمي بتنقيح المجريطي، وكتاب الغورتي، كتاب الأصول لإقليدس.انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج١، ص١١١.

(١٢) د/ فوقيه حسين محمود، مقالات في اصاله الفكر المسلم، المقاله الاولي، ص١٤.

(١٣) د/ نجيب العقيقي، المستشرقون، ط١، ص٢٢.

(١٤) أ.ج. أريري، المستشرقون البريطانيون، ترجمه محمد الدسوقي النويهي، ص١٣-١٤.

(١٥) نجيب العقيقي، مرجع سابق، ج٢، ص٤٣٠ وأيضا أ.ج. أريري، مرجع سابق، ص١٥.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

ويعد وليم بدويل william Bedwell (١٥٦١- ١٦٣١م) أول انجليزي أصدر ترجمه للقرآن ورأي أن اللغه العربيه هي اللغه الوحيده للدين والرئيسيه للسياسه والعمل(١٦).

ولقد قام الإنجليز عن طريق المستشرقين الذين مهدوا وهيأوا العقول لتقبل أفكارا جديده تهدف لإبعاد تركيا والخلافه العثمانيه وتفتيت وحده الإسلام والمسلمين وذلك في منتصف القرن التاسع عشر لقتل النهضه في خدمه الإستعمار وتقسيم العالم العربي والإسلامي إلي دويلات صغيره يسهل استغلالها واستعمارها وذلك من خلال الإتصال بالشريف حسين والي مكه والتآمر معه علي عدم التعاون مع خليفه المسلمين في تركيا(١٧)، وذلك لأنه لم يرسل رايه الرسول "صلي الله عليه وسلم " من مكه إلي تركيا ووقوف دعم الجهاد الإسلامي(١٨)، وفي ذلك أشار المستشرق " لورنس " إلي أهمية إتفاق بلاده – إنجلترا – مع الشريف حسين بقوله " أن نشاط الحسين مفيد لنا –أي للانجليز – إذ أنه ينسجم مع أهدافنا المباشره وهي تفكيك الرابطه الإسلامية وهزيمه الإمبراطوريه العثمانيه فإذا أمكننا التحكم فيهم بصوره صحيحه، فإنهم سيبقون منقسمون سياسيا إلي دويلات تحسد بعضها بعضا ولا يمكن لها أن تتحد"(١٩)، ومن هنا نستدل ونتأكد من حقيقه وهي أن بدايه القوي الإستعماريه في الظهور كان قبل الحرب العالميه الأولي وبعد سقوط الدوله العثمانيه حتي يتم الإنفراد بالمنطقه والسيطره عليها سيطره محكمه وقويه وتقسيم العالم العربي إلى دويلات صغيره(٢٠).

وبعد هذا التقسيم حدث تحول سياسي واجتماعي في مصر وشتي بلاد المسيحيين وهذا التحول مختلف كل الإختلاف عن التحول الذي حدث في أوروبا في أوائل العصور الحديثه من حيث ارتباطه بظروف محليه مع رغبه الحكام في سلطه البلاد(٢١)، وهذا ما يسمي بالتحويل الأيدولوجي في العالم العربي كنتيجه للمد الأوروبي ووسائل التقدم العلمي فيرجع هذا العمل إلي المستشرقين الذين وضعوا بذور هذا التحول الذي كان تمهيدا لإستعمار بلاد الشرق سياسيا وإصابة الإسلام بالجمود ونسبه الأراء الدينيه الجافه رغم أنه براء منها(٢٢)، وترتب علي ذلك ظهور اتجاه خطير في الإسلام وهو اتجاه التجديد الذي سار في خدمه الإستعمار الغربي إذ

(١٦) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٤٦٧.
(١٧) أحمد سمايلوفتش، فلسفه الإستشراق وأثرها في الأدب العربي، ص٢٢٣.
(١٨) د/ ابراهيم احمد العدوي، المجتمع العربي، مكتبة الأنجلو المصريه، ص١٤٣.
(١٩) عبد الفتاح عبد المقصود، صليبيه إلي الأبد، ص ١٩١٨
(٢٠) د/ محمد أنيس، الدوله العثمانيه والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤)، ص٣.
(٢١) أحمد عبد الرحيم مصطفي، حركه التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث، ص٤٧.
(٢٢) نفس المرجع السابق، ص٤٨.

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

أنه يعتبر تقليدا للدراسات الإسلامية في تفكير المستشرقين الغربيين[٢٣]، ولقد عمل الإنجليز في توسيع نشاطاتهم لمنع المد الإسلامي وانتشار الإسلام من جهه واستغلال الموارد الإقتصاديه للبلاد المستعمرة من جهه أخري فقاموا بإنشاء جمعيات إستشراقيه[٢٤].

ومنهـــا: أولا:-

١- الجمعيه الملكيه الآسيوية لبريطانيا العظمى وايرلندا Royal Asiatic of Great Britain and Ireland " society,London" قد أنشأها المستشرقون الإنجليز بلندن سنة (١٨٢٣) تحت رعاية ملك بريطانيا، وقد جمعت بين أعضائها أعلام المستشرقين في العالم، وكونت منهم قسما خاصا باللغه العربيه، فعدت من أنشط الجمعيات، وقد أصدرت صحيفة بإسم مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (١٨٣٤-٦٣) والسلسلة الجديدة (١٨٦٥) "Journal of the Royal Asiatic ,London "هي تصدر عدد كل ثلاثة أشهر وتعي بالعلوم والآداب والفنون الشرقيه.

٢- الجمعيه الاسيويه للبتغال في كلكتا وقد أنشئت بواسطة وليم جونز، واقتصرت عضويتها في أول الأمر علي الإنجليز ثم انضم إليها الوطنيون، وقد أنشأت بحوثها في عشرين مجلدا (١٧٨٨- ١٨٣٦)، وأصدرت مجلة باسمها (١٨٣٢).

٣- جمعيه اتحاد المستشرقين البريطانيين (١٩٤٦) ويعقد اتحاد المستشرقين مؤتمرا عاما في العام، كما أنه يصدر نشره الدراسات الشرقيه كل عام.

٤- جمعية الثقافة الإسلامية: وقد أنشأها محمد أسد ووليم بكثول في حيدر آباد وتصدر كل ثلاثه شهور.

٥- الجمعيه الآسيويه في باتافيا أنشأها المستشرقون الإنجليز في باتافيا عاصمة جاوا[٢٥].

---

(٢٣) د/ محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، ط١، ص٢٢.

(٢٤) محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفيه الفكريه الصراع الحضاري، ص٤١.

(٢٥) د/ نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص ٣٦-٣٧.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

ب- الجامعات التي تخصصت في التاريخ الإسلامي والآثار الشرقيه:

جامعة لندن (univ.of london) وأنشئت في عام ١٨٢٨كرسي للغة العربية ثم جامعة درهام (univ.of DUrham) وأنشأت كرسي للغات الشرقية ودرست الفلسفة العربية ثم جامعة فيكتوريا في مانشستر عام ١٨٨٠ وكانت تعرف بكلية أونز ١٨٥١ (onz. college). وأيضا أنشئت في لندن سنه ١٩١٦مدرسه الدراسات الشرقية والإفريقية (the school of oriental African studies) بناءا على توصية اللجنة الملكية للتعليم الجامعي وفتحت أبوابها للطلاب في عام (١٩١٧) وتصدر عن هذه المدرسة نشرة ربع سنوية منذ أن أنشأت وتسمي هذه النشرة بـ (oriental and African studies london).

أنشأت كلية هال ١٩٤٥ وتحولت إلي جامعه هال ١٩٢٧ وتم التدريس فيها بعد تحولها لفرع الدراسات الشرقيه.

ولكي تعمل هذه الجامعات بكامل طاقتها من أساتذة إلي طلاب كان لابد من وجود الضلع الثالث من أضلاع العمليه العلميه ألا وهي المكتبات:-

تتمثل المكتبات الشرقيه البريطانيه في:-

أولا: المكتبات الحكومية[٢٦]:-

١- مكتبة المتحف البريطاني- لندن (١٧٥٣) British museum.

٢- مكتبة اسكتلندا الوطنيه في ادنبرا.

٣- مكتبة ديوان الهند (١٨٠١) India office library وقد أنشأها شركه الهند الشرقيه في شارع ليدنهول في مدينه لندن.

ثانيا: مكتبة الجامعات:-

١- مكتبة جامعه كامبردج

٢- مكتبة جامعه لندن

٣- المكتبة البودليه وهي تابعه لجامعه إكسفورد وقد أسسها العالم السياسي السير توماس بودلي بعد إستقالته من الحكومه وقد افتتح المكتبة بألفي كتاب وفي إكسفورد أيضا مكتبة المعهد الهندي للدراسات الهنديه.

٤- مكتبة جامعه درهام.

([٢٦]) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٤٣٢، ٤٤٤.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

٥- مكتبة جامعه مانشستر.

٦- مكتبة جامعه ليدز وتصدر الجمعيه الشرقيه لجامعه ليدز حوليه ظهر عددها الأول في سنه (١٩٥٨-١٩٥٩).

٧- مكتبة ليفربول.

٨- مكتبة الكليه الملكيه لعلوم الطبيعه في لندن.

ثالثا: المكتبات الخاصه ومنها:-

١- مكتبة تشيستر بيتي في دبلن (Chester Beatty library) وهذه المكتبة تفتح أبوابها في أوقات معينه للجمهور والعلماء بتصريح خاص.

٢- مكتبة رزق الله حسون في لندن (١٨٢٥-١٨٨٠) وهو آرمني من حلب أتقن الآرمنيه والعربيه والتركيه والفرنسيه والروسيه والإنجليزية.

٣- مكتبة لويس صابونجي في لندن (١٨٣٨-١٩٣١) وهو لبناني أجاد العربيه والتركيه واللاتينيه والفرنسيه والإيطاليه والإنجليزية والسريانيه وأنشأ مكتبة النحله في بيروت وانتقل بها إلي مصر ثم رحل بها بعد ذلك إلي لندن.

٤- مكتبة جون ريلاندز في مانشستر(Gohn Rylands library Manchester) ولهذه المكتبة نشره تصدر منذ عام ١٩١٣ بأسمها (Bulletin of the John Rylands library) ولم يكتفي الإنجليز بإنشاء الجمعيات والمكتبات فحسب بل قاموا بإنشاء فرع آخر وإن كان قد أتي في البدايه بصفه شخصيه مثل المجموعات العربيه والتي فيها:-

١- لجنه جيب التذكاريه (ILias John Gibb)

حيث أرادت والده المستشرق الإنجليزي إلياس جون جيب تخليد ذكراه بعد وفاته فقامت بإنشاء لجنه بمساعده المستشرق إدوارد جرانفيل (Edward Granvil) لنشر أعمال وبحوث المستشرقين ولقد تألفت لجنه (جيب) من أعلام المستشرقين الذين يختارون المؤلفات التي تحقق وتنشر من اللغات الشرقيه[٢٧]، وهكذا فقد انتهي المطاف بالإستشراق الإنجليزي نحو الأسلوب العلمي الذي استمر منذ أن بدأ مع بدايه النصف الثاني من

(٢٧) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٢٢.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

القرن الماضي[٢٨]، ويفهم من الإسلوب العلمي هنا التخصيص لا التعميم لأن القله من علماء الأبحاث الشرقيه هي التي إلتزمت بالموضوعيه وذلك من خلال التحقيقات والأعمال الأدبيه والتسجيلات للموضوعات الشرقيه والغربيه.

وسوف نتناول بعض رواد الإستشراق الإنجليزي:-

١- وليام جونز (١٧٤٦-١٧٩٤)William Gones

مستشرق بريطاني ولد في لندن وتعلم اللغه العربيه بنفسه ثم دخل جامعه إكسفورد وصار زميلا في هذه الكليه في سنه ١٧٦٦ واهتم بالشعر والأدب الكلاسيكي ومن أهم أعماله:-

١- في سنه ١٧٦٨ ترجم سيره نادر شاه إيران من الفارسية إلي العربيه.

٢- في سنه ١٧٨١ قد نشر "بحث في قانون الكفالات" وذلك بعد دراسته للقانون (١٧٧٤).

٣- كتب كتاب " نظم القانون الهندي "(١٧٩٤)، والمواريث في الشريعه الإسلامية (١٧٩٢).

٢- بوكوك (١٦٠٤-١٦٩١)"Edward pococke"

مستشرق إنجليزي ولد في مدينه إكسفورد وتعلم بجامعه إكسفورد، وعمل قسيسا للطائفه الإنجليزيه في مدينه حلب بسوريا، أتقن اللغه العربيه وعين أستاذا لها في أول كرسي للغه العربيه في إكسفورد سنه (١٦٣٦)، ولقد عمل في التبشير للمسيحيه وترجم كتابا إلي العربيه بغيه المساعده في التبشير[٢٩].

ومن أهم أعماله:-

١- كتاب (لمع من أخبار العرب) ظهر سنه ١٦٥٠، ويعد أول كتاب يطبع في إكسفورد باللغه العربيه.

٢- نشر فصولا في شرح الفيلسوف اليهودي " موسي أبي ميمون " في كتاب أسماه " باب موسي ابن ميمون علي المنشأ".

٣- نشر النص الكامل لكتاب (تاريخ مختصر الدول لأبي الفرج ابن العبري في إكسفورد)[٣٠].

([٢٨]) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٤٦١،٤٦٢.

([٢٩]) ابراهيم بيومي مدكور، الفلسفة الإسلامية منهج ونقيض، ج١،ص١٤ بتصرف

([٣٠]) د/ نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٤٦٧ وأيضا

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

ج- أثر الشرق في الأدب الإنجليزي:-

لقد تأثر الشرق بالأدب الإنجليزي تأثرا متواصلا متزايدا متبلورا على أقلام: الفيلسوف روجر بيكون وغيره، ثم ظهر هذا الآخر في كتابي:راسيلاس لصموئيل جونسون، والبوتان لكنجليك، وفي مسرحيتي شكسبير، وفي قصتي: الكيماوي لبن جونسون، وتيمور لنك لكريستوفر مارلو.

ولما أنشئ في أوائل القرن الثامن عشر، كرسيان جديدان للغه العربيه في جامعتي اكسفورد وكامبريدج، وأثروا في الأدب الإنجليزي تأثرا كبيرا إذ خرجوا بمصنفاتهم من نطاق المستشرقين ألي القراء والأدباء.

واحتل الأدب العربي مكانا مرموقا لدى معظم الأدباء عندما جهزت جامعه اكسفورد مطبعه عربيه نشرت كثير من أمهات المخطوطات.فاطلع الأدباء كتابا وشعرا علي كتابات المستشرقين و استوحوا منها ولا سيما من ألف ليلة وليلة وغيرها من القصص العربي والفارسي والهندي وعالجوا الموضوعات الشرقية التي وسمت آدابهم بميسمها: اللورد بايرون، وشيلي، في تقليد عن العربية، وتمت الإشادة بأخلاق وعادات المصريين المعاصرين في عددا ذخرا في الأدب الإنجليزي، فازدهر الإستشراق وتعددت الرحلات إلي الشرق وتنوعت الإكتشافات فيه واشتدت الصلات بينه وبين إنجلترا، وأثناء في الأدب الإنجليزي عمقا وشمولا وبيانا[٣١].

ثانياً: الإســـلام عند تومـــاس أرنولـــد:

أ- نشـــأتـــــه:-

تلقي أرنولد تعليمه في جامعه كامبريدج بإنجلترا، ثم انتقل إلى الهند وقضي فيها عده سنوات، وفي عام ١٨٨٨م عمل أستاذا في جامعه عليكره ولمده عاما واحدا فقط ثم في عام ١٨٨٩م عمل أستاذا للفلسفه في لاهور حتي عام ١٩٠٤م، وأثناء إقامته في الهند كان قد عمل مساعد أمين مكتبة ديوان الهند في الفتره ما بين (١٩٠٤-١٩٠٩)، ويعد توماس أرنولد أول من جلس علي كرسي الأستاذيه لقسم الدراسات العربيه في مدرسه اللغات الشرقيه في لندن عام ١٩٢١م حتي وفاته عام ١٩٣٠م[٣٢].

يعد أرنولد من المعجبين بالإسلام وتاريخه وقيل أنه زار مصر في أوائل العام الأخير من حياته، وألقي محاضرات في الجامعه المصريه عن التاريخ الإسلامي رغم قوله "أنني لست من المتخصصين في أي مرحله

([٣١]) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٩١،٩٢.

([٣٢]) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٩،٣٨.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

من مراحل التاريخ الإسلامي"[٣٣].

ولقد كان ملهما باللغه العربيه والفارسيه بالإضافة إلى عده لغات أجنبيه وتميز بدوام التثقيف في كافه المجالات العلميه وكان يمتلك حماسه في البحث، ودأب في العمل، وكان ذلك يعبر عنه التاريخ الحافل في الفن والثقافه الإسلامية.

أشاد به المستشرق الإنجليزي رينولد ألن نيكلسون "R.A.Nichalson"عند تقديمه للطبعه الثالثه من كتابه الدعوه إلي الإسلام حيث أنه "كان زميلا فزا متواضعا يجذب إليه كل من يجلس معه، ويشعر أنه يملك عقلا مميزا ملئ بالقوه والحيوية، ويتمتع بالخلق الحسن، ولقد كان ذا تأثير في الفكر والحياه في عصره[٣٤].

أهم أعماله:-

يعد توماس أرنولد من أوائل المدرسه الإنجليزيه الإستشراقيه الذين تميزوا بالثقافه والإطلاع وتعدد المعارف بلغات الشرق ومتابعه كل ما هو جديد في هذا الميدان والتزود به، وتعد مؤلفاته في الغرب من المراجع الهامه في الدراسات الإسلامية، فنجده قام بتصنيف أبحاثا كثيره عن الإسلام وقام بتحقيقها من أجل التراث الإسلامي وله العديد من الدراسات وبخاصه تلك التي تتصل بالدين ومنها:-

١- كتاب " الدعوه إلي الإسلام " the preaching of Islam من المؤلفات الثريه التي صدرت طباعته الأولي سنه ١٨٩٦م وعندما أحس أن كتابه يحتاج إلى تدعيم أكثر قام بالإطلاع علي عده مجلات وإعتمد عليها في صلب دراسته، وأخذ منها ما يحتاجه في تدعيم كتابته وهذه المجلات صادره عن جمعيات تبشيريه اهتمت بنشاط الدعوه الإسلامية وانتشار الإسلام، وأثناء إخراجه للطبعه الثانيه كان هذا الكتاب ذات أسلوب عذب وألفاظ جزله.

وهذه المجلات هي:-أولا

1- The moslem world,aquarterly review of current events, literature and thought, and the progres of Christian missian in moslem lands (London,1911).
2- Mir Islama (st.petersburg ,1912).
3- Der Islam world, zeitechrift fur Geshichte und kultur des Isla;ischsn oriental (Strasburg,1910).

---

(٣٣) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٥٠٣،٥٠٢.

(٣٤) Ibid, preface to the first Ed., p.,VII.

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

وهذه المجلات صادرة عن جمعيات تبشيرية، اهتمت بنشاط الدعوة الإسلامية وانتشار الإسلام السبب الذي جعل أرنولد الإعتماد عليها في صلب دراسته ولقد نال هذا الكتاب إقبالا عظيما وترجم إلى عدة لغات منها الأرديه والتركيه والعربيه.

ثانيا: وظهرت طبعته الثالثة عام ١٩٣٥م، وعلي الرغم من ما يتميز به الكتاب من العمق وسلامة الألفاظ وانسيابية المعلومات وعدم ظهور أي جانب من جوانب معاده الإسلام إلا إنه وجب علينا توخي الحذر، لأن خطورته تكمن في عمق معلوماته وسهولة عباراته.

فقد برهن في هذا الكتاب على تسامح المسلمين في كل العصور مع مخالفيهم في الدين بالقياس إلى ما فعله هؤلاء المخالفون مع المسلمين، مما جعل هذا الكتاب بحق من أدق المصادر وأوثقها في تاريخ التسامح الديني، وبخاصة أنه لم يذكر حادثه فيه إلا وأرجعها إلي مصدرها.

٢- أصدر كتابا يدعى " الخلافة " the kaliphat وهو في نفس قوه وعذوبة كتابه the preaching of Islam واستقصي فيه تاريخ الخلافة الإسلامية في مختلف عصورها، ووجهات نظر أصحابها القانونية والفلسفية، وصدر هذا الكتاب في إكسفورد سنه ١٩٢٢ وبعد وفاة توماس والكر آرنولد نقل إلى العربية بواسطة جميل معلي في دمشق سنة ١٩٥٠م، وهناك عدة أخطاء في كتاب الخلافة تتمثل في فصل الدين عن الدولة وأيضا بعض الأخطاء التي تتعلق بانتشار الإسلام.

٣- قام أيضا بتأليف ونشر كتاب رسامو القصر في عصر المغول وقد صدر في لندن سنه ١٩٢١م.

٤- كتب مقدمه قيمه لكتاب رسوم المغول المنمنمه في سنه ١٩٢١م.

٥- فهرس توماس آرنولد المنمنات الهنديه في مكتبة تشيسترسيتي ونشرها ويلكنسون في لندن سنه ١٩٣٦م.

٦- ترجم كتاب الرسم الإسلامي من القرن الثاني عشر إلي القرن السابع عشر لمؤلفه بلوشيه Bloshee، وقد وضع السير دانسون روس Danison Ross مقدمه هذا الكتاب.

٧- ألف الكتاب الإسلامي وذلك في سنه ١٩٢٩م.

٨- صدر له كتاب "الرسم في الإسلام " في إكسفورد سنه ١٩٢٨م.

٩- ولقد أصدر كتابا إشترك معه في إخراجه الفريد جيوم Alfred Guillaume، و آرثر آربري A.Arberry ولقد كتب في هذا الكتاب – تراث الإسلام – مقالة عن الفن الإسلامي وتأثيره في التصوير في أوروبا سنه

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

١٩٢٤م في لندن، وفي إكسفورد سنه ١٩٣١م ونشر هذا الكتاب باللغة العربية وترجم إلي اللغه الفرنسيه والاسبانيه. . إلي غير ذلك من عشرات الكتب، ولقد ظهر هذا الكتاب في جزئين سنة ١٩٨٣م.*[٣٥]، وعلى كثره ما صنفه توماس آرنولد عن الإسلام وتاريخه فلم تؤخذ عليه هفوة واحدة من ذلك النوع الذي يعد إساءة أو طعنا، وعلي العكس من ذلك، نجده منصفا كأحسن ما يكون الإنصاف[٣٦].

ومن دراساته الغير عربيه نذكر له مايلي:-

١- نشر مخطوط طبي عربي عام ٧٠٧هـ في ذكري تكريم براون Brawen في سنه ١٩٢٢م.
٢- دراسه عن رسم الهند لمحمد صلي الله عليه وسلم، والصحابه رضى الله عنهم - في صحيفه برلنجتون سنه ١٩١٩م.
٣- مخطوطات رضا عباس في متحف فيكتوريا، وألبرت في صحيفه برلنغتون في عام ١٩٢١م.
٤- الهندوكيه والإسلام في الهند ونشرت هذه الدراسه في مؤتمر الأديان ١٩٠٨م.
٥- دراسه في نشره مدرسه الدراسات الشرقيه ١٩١٧م.
٦- صوره أبي الفضل في نشره مدرسه الدراسه الشرقيه سنه ١٩٢٨م.
٧- المخطوطات العربيه والفارسيه في أمانه حكومه الهند وذلك في صحيفه الفن الهنديه سنه ١٩١٣م.
٨- ومن خلال هذه الأعمال تبين أنه قد وقف حياته للعلم والإطلاع ونشر ما قد توصل إليه من معارف أفادت اللاحقين له من المستشرقين.
٩- عيسي ومريم في الفن الديني الإسلامي وذلك في مؤتمر تاريخ الأديان سنه ١٩٢٩م.

ومن خلال إستعراض أعمال توماس آرنولد تبين لنا أنه أوقف حياته للعلم والإطلاع، وقد اعتمد في دراساته علي المصادر والمراجع العربيه، وذكر أنه أيد ورجع بعض المراجع الأجنبيه، ونشر ما توصل إليه من معارف علميه أفادت التاليين له من المستشرقين، وتأثر به الكتير من المفكرين العرب وغيرهم، وذلك كان واضحا في المفكر المصري الشيخ علي عبد الرازق*[٣٧]. الذي كان يعمل في المحاكم الشرعيه وكان مولعا بكتاب الخلافه ونسج علي منواله كتابه " الإسلام وأصول الحكم "، وهذا ما يجعلنا نقول أن الهدف الأسمي لأي

([٣٥]) T.W.Arnold,The preaching of Islam, Introduction to the 3rd ed., p., XIII.
([٣٦]) ينظر كتاب تراث الإسلام، مطبعه ومكتبة الأدب بالقاهره ولم توضح رقم الطبعه.
([٣٧]) Ibid, Into., to the 2nd Ed., 1913, p.,Xi.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

مستشرق هو أن يخلق فئه من التلاميذ الذين يتبنون آراؤه ويدافعون عنها حتي يكون قطع الشجره الإسلامية بأحد فروعها، ويعد هذا هو الهدف الأسمي للإستعمار الفكري.

عاش السير آرنولد في الفتره التي كانت تعد بمثابة المد الإستعماري الزاحف، حيث كانت دولته ضمن الدول الإستعماريه التي اقتسمت العالم الإسلامي ولذلك جاء فكره بشئ من العمق والتدبير والاقتصاد مسايرا لفكر دولته، ولذلك وظف توقده الفكري لصالح هذا المد الإستعماري ونفذ إلي مايريد، مستعينا في ذلك بالمراجع العربيه ذات السمعه الحسنه وبجانب ذلك اعتمد علي مراجع الجمعيات التبشيريه[٣٨]. مما يجعلنا نرجع القول بأنه دس السم في العسل إذ لا يغرب عن الذهن هدف الجمعيات التبشيريه، وما تسعي إليه من تشويه للإسلام وتاريخه ورسوله الكريم ونشر الأفكار الغربيه بين المسلمين بهدف النيل من الإسلام.

ب- موقف آرنولد من بعض أيات القرآن الكريم:-

أشرنا من قبل أن آرنولد عالم مدقق ومحلل يملك أسلوب مميز في البحث فكيف لنا عندما نجده في عده أخطاء تتمثل في ترقيم بعض الأيات القرآنيه ومطروحا أمامنا سؤالا حائرا وهو؟ هل قام بهذه الأخطاء عن قصد؟ ام عن طريق اللبس وعدم الدرايه بالترقيم الصحيح لأيات الكتاب العزيز؟

ويمكننا إستبعاد الفرض الثاني من السؤال؟ لأن السير توماس أرنولد لديه علم تام للغه العربيه ولإستطاعته مراجعه الأرقام لأي من الآيات في مصحف مكتوب باللغه العربيه ومن هنا فلا يمكننا أن نعفيه من مغبه الوقوع في هذه الأخطاء والتي سوف نعرضها كالتالي:-

للتدليل علي سماحه الدين الإسلامي[٣٩] قد أورد قوله تعالي (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)" [سورة النحل، آية

(٣٨) الشيخ علي عبد الرازق هو أحد علماء الأزهر الشريف، وأحد قضاه المحاكم الشرعيه ولقد ألف كتاب الإسلام وأصول الحكم الذي حاكي فيه ما جاء في كتاب الخلافه للسير توماس والكر آرنولد، ونادي بما نادي به وأكده، ولذلك ترجم كتابه آلي الإنجليزيه وعدد من المراجع الأساسيه لعلم الإجتماع الإسلامي واعتمد عليه في الدراسه في الجامعات الأمريكيه ويأتي تقديمه علي هذا النحو لا لأنه يعرض فكره جديده علي الغرب في الدراسات الإسلاميه بل لأنه صدر من مسلم أزهري وقاضي شرعي، وفي ذلك ترويج لفكر الكتاب بين الطلاب الأخرين الذين درسوا الإسلام والشعوب الإسلاميه (انظر مقدمه الإسلام وأصول الحكم للشيخ علي عبد الرازق، تعليق ودراسه ممدوح حقي).

(٣٩) انظر مقدمه كتابه " انتشار الإسلام "The preaching of Islam.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

١٢٥]، فالرقم الصحيح لهذه الآية ١٢٥ ونجده أعطاها ١٢٦، وأيضا حينما ذكر قوله تعالي" [٤٠]. (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) [سورة الشورى آية رقم ١٤-١٥] ونجده يعطي هذه الآيات ١٤، ١٣ من سوره الشوري وهي ليست كما ذكر بل ١٥، ١٤.

وظل يذكر العديد من الآيات مع اختلاف الترقيم الصحيح.

ويورد لنا مجموعه من الآيات التي تدل علي حض[٤١] الإسلام علي إتخاذ الطرق السليمه في نشر الدعوه كقوله تعالي: (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا) [سورة المزمل، آيات ١٠،١١]، ونجده يعطي رقما صحيحا وبينما هو يفعل ذلك نجده يذكر قوله تعالي: (إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ) [سورة الجن، آية ٢٣]، فهي من سوره الجن والرقم الصحيح لها ٢٣ بينما هو يذكر أن هذه الآية هي رقم ٢٤ من سوره الجن.

وكذلك يورد قوله تعالي: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران، آية ١٠٤]. ونجده هنا يعطي الآيات أرقام من ٩٩ حتي ١.. بينما الرقم الصحيح من ١٠٣ حتي ١٠٤ من سوره آل عمران، ويستطرد في جمله أخطائه في ترقيم الآيات القرآنيه حيث يورد قوله تعالي: (قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [سورة الجاثية، آية ١٤]. وبينما نجده يضع لهذه الآية رقم ١٣ نجد أن الرقم الصحيح لها هو رقم ١٤ من سوره الجاثيه، وأيضا فهو يورد[٤٢]. قوله تعالي: (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [سورة النحل، آية ٣٥]. ونجده يعطي هذه الآية رقم ٣٧ إلا أنها رقم ٣٥.

وفي منتصف هذه الأخطاء نجده يذكر قوله تعالي: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [سورة يونس، آية ٩٩]. ونجده يوفق في اختيار الرقم الصحيح لهذه الآية ثم يعود من هذا التوفيق ليأبس علي نفسه ويكون الخطأ في ترقيم الخطأ هو القاعده والشاذ عنها هو إعطاء أرقاما صحيحه ونقول ذلك لأنه يورد قوله تعالي: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)[سورة البقرة، آية ٢٥٦]. ويعطيها رقم

(٤٠) آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٣.
(٤١) آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٣.
(٤٢) آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٤.

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

٢٥٧من سوره البقره والأصح أنها رقم ١٥٦من نفس السوره، ثم بعد ذلك ترجم قوله تعالي "إني جاعل في الأرض خليفه قالوا أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء"[٤٣]. هذه الآية رقم ٣٠ من سوره البقره في حين أنه يعقب هذه الترجمه برقم ٢٨ في كتاب الخلافه[٤٤]. حينما ذكر قوله تعالي "قال إني جاعلك للناس إماما "وذكر أن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية يخاطب ابراهيم عليه السلام في القرآن الكريم وذلك ليدلل علي أن كلمه إمام تعني قائد أو مرشد أو مثال للناس ونجده يعطي هذه الآية رقم ١١٨ من سوره البقره بينما الرقم الصحيح لهذه الآية ١٢٤ فنجده تاره يواصل أخطاء الترقيم للآيات، وتاره آخري يعطي قولا صحيحا لبعض الآيات كقوله تعالي " فقالوا أئمه الكفر " رقم ١٢ من سوره التوبه، وترجمته أيضا للآيه رقم ٧٣ من سوره الأنبياء ووضع لها ترقيما صحيحا، والعجب كل العجب أنه يقرر قوله تعالي " وان أحدا من المشركين استجارك فأجره حتي يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه " وقرر أن هذه آخر سوره نزلت في القرآن، وهذا التقرير صادق لأن هذه آخر سور القرآن نزولا[٤٥]. ويعطي هذه الآية رقما صحيحا حيث " قال البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا سعيد ابن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول...آخر سوره نزلت ابن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول...آخر سوره نزلت براءه"[٤٦]. وبذلك يكون السير توماس آرنولد قد وفق في هذا الموضع، وأيضا عندما أراد أن يذكر موقف الدين الإسلامي من الكفار الذين نكثوا[٤٧] عهدهم نجده استشهد بقوله تعالي: (فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [سورة التوبة، آية ١١]. إلا أن الآيات مبتوره ولم يوضح فيها حث المؤمنين علي القتال إلي أن يتوب الذين كفروا ويقيمون الصلاه[٤٨]، ويؤيد قوله تعالي حيث أنهم يعتدون وساء ما كانوا يعملون وبذلك يكون قد اقترب جزئيا من المعني الحقيقي للآيات، وفي ترجمته للآيات: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) [سورة نوح، آية ٥-٦-٧]. هذه الآيات أرقامها ٥،٦،٧،ونجده يعطيها آرقام ٥،٦ أي أنه أسقط رقما لآيه مترجمه ومن المؤسف أيضا أن المترجمين لم يعلقوا علي ذلك[٤٩].

([٤٣]) آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٥.

([٤٤]) أرنولد، الخليفة، ص٤٥.

([٤٥]) نفس المرجع السابق، ص٤٦.

([٤٦]) تفسير الإمامين الجلالين، مطبعة الأنوار المحمدية، ص١٥٣.

([٤٧]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٣٣١.

([٤٨]) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٤.

([٤٩]) ابن كثير، المرجع السابق، ج٢، ص٣٣٨.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

نعيد التساؤل مره أخري والذي مؤداه، مادام السير توماس آرنولد يعرف كيفيه الترقيم الصحيحه للآيات القرآنيه في المصحف الشريف فلماذا يصر علي الخطأ؟ ولم نعرف إن لم يكن هذا الخطأ متعمد أم مقصود؟ وما هو تفسير ذلك؟ هل هي محاوله للإضرار بالنصوص القرآنيه وإيهام قارئ الإنجليزيه ومن لهم علاقه سطحيه بالقرآن بخطأ النصوص عند مراجعتها مع الأصل ؟!

وهناك عده ملاحظات وجبت ذكرها في ترجمه[٥٠]. كتاب الدعوه إلي الإسلام إلي العربيه ومما يؤخذ علي هذه الأخطاء أن أصحابها نقلوا أرقام الأيات كما هي، ولم يتبينوا علي وجه الدقه الأرقام الصحيحه للآيات ووضعوها في الترجمه كما وجدت في النص الأصلي، وكان يجب أن يشار إلى ذلك حتي ولو في الهامش، خاصه أن من قام بترجمه هذا الكتاب أساتذة أكاديميون يعلمون أصول العمل العلمي الجيد وأهمية تقنيات الكتابه التي تصعد به إلي النور، ولكن الأدهي من ذلك وجدنا أنهم قاموا بإعطاء بعض الأرقام لبعض السور خاطئه من عندهم بالإضافة إلي الأخطاء[٥١]. التي أوردها المؤلف نفسه، مثلا في ص٥ آيه رقم ٢٣ من سوره ٧٢ نجدهم يكتبونها ٧٣ في حين أن هذه السوره لا يوجد بها سوي عشرون آيه فقط وأيضا سوره البقره رقم ٢ قد أعطوها رقم ١٢ ويوجد بها آيه " لا اكراه في الدين " رقم ٢٥٦، ولو كلفوا أنفسهم عناء لوجدوا أن رقم ١٢ هي سوره يوسف ولا يوجد بها سوي ١١١ آيه فقط، بالإضافة إلى الأخطاء التي تمثلت في بتر الجمل وتطويعها حسب الرؤيه الخاصه للمترجم نفسه، ولم يعلقوا أيضا علي إسقاط الأرقام التي اتهم بها السير توماس آرنولد ولم يلمحوا عنها حتي.

ومن هنا نستدل علي أن كتاب الخلافه[٥٢]. للسير توماس آرنولد لاقي نفس الملاحظات التي تحدثنا عنها في ترجمة ومترجمي كتاب "انتشار الإسلام والدعوه إلي الإسلام " فبرؤيتنا لبعض النصوص القرآنيه وما بها من نقص في كتاب الخلافة والمترجم مثل[٥٣]. "قال إني جاعلك اماما" والصح هو (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) [سورة البقرة، آية ١٢٨]. وكذلك لم تتم الترجمه الصحيحه في ترجمه الأستاذ جميل معلي لكتاب الخلافه للآيات رقم ٧٣ من سوره الأنبياء والتي يقول الله تعالي (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) [سورة الأنبياء، آية ٧٣]. وغيرها من الآيات بالإضافة إلي أن نهايه الفصل الأول المترجم قد بتر آخره وهذه هي أهم الملاحظات علي الترجمه وبصحه عامه ترجمه القرآن الكريم تفقده روح المعاني، وذلك لأنه نزل باللغه العربيه " اللغه الأم " ذات الأسرار والتي لا يمكن أن تعرف إلا من

(٥٠) انظر ترجمه الدعوه إلي الإسلام، ص٤١.

(٥١) هؤلاء المترجمين لهذا الكتاب هم الدكتور حسن ابراهيم حسن، الدكتور عبد المجيد عابدين، اسماعيل النحراوي.

(٥٢) انظر الدعوه إلي الإسلام ترجمه حسن إبراهيم وآخرون، ص ٢٧ حتي ص٣٠.

(٥٣) ترجمه كتاب الخلافه بواسطه الأستاذ جميل معلي، دمشق،سنه ١٩٤٦، وكتبت ترجمته الأستاذه عزه النص.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

خلال الإنخراط والمعايشه والممارسه والسير وسط أهلها، فليس كل عالم باللغه العربيه من الفرنجه " أهل الغرب " يستطيع أن يخوض في اللغه القرآنيه ولذلك لاحظنا انسياب ألفاظ وعبارات أرنولد في ترجمته للآيات القرآنيه.

ج- موقف آرنولد من الإسلام:-

قام آرنولد بإصدار كتابا علميا يتحدث عن أسباب إنتشار الإسلام من الشرق إلي الغرب، ويرجع ذلك لأسباب كثيره منها الإجتماعيه والسياسيه والدينيه[٥٤]، فالعامل الديني هو السبب الأول والوحيد في إنتشار الإسلام لأنه من أقوي العوامل الفعاله وأن هناك من " الظعاه الذين وقفوا حياتهم علي الدعوه إلي الإسلام متخدين من هدي الرسول صلي الله عليه وسلم مثلا أعلي وأسوه حسنه"[٥٥].

ويري المجتمع الغربي أن العامل الديني ضعيف كما ذهب معظم المستشرقين وحكموا علي التاريخ الإسلامي لكونه قائم علي أساس مادي[٥٦] وزعم بعضهم أيضا أن الفتوحات الإسلامية كانت من ضمن أسبابها جدب الصحراء وطمع المسلمين في خيرات البلاد المفتوحه وهم بذلك لم يقدروا الجانب الروحي الذي دفع بالمسلمين لنشر دينهم، وفي ذلك يشيد بالفتح الإسلامي في بلاد الأندلس ويقول " أما عن حمل الناس علي دخول الدخول في الإسلام أو إضطهادهم بأيه وسيله من وسائل الإضطهاد في الأيام الأولي التي أعقبت الفتح العربي، فأننا لا نسمع عن ذلك شيئا. وفي الحق أن سياسه التسامح الديني التي أظهرها هؤلاء الفاتحون نحو الديانه المسيحيه كان لها أكبر الأثر في تسهيل استيلائهم علي هذه البلاد"[٥٧].

---

(٥٤) انظر كتاب الخلافه ص ١٦.

(٥٥) آرنولد، الدعوه إلي الإسلام، ص٣.

(٥٦) نفس المصدر السابق.

(٥٧) المذهب المادي: هو المذهب الذي يفسر كل شئ بالأسباب المادية، ويطلق في عالم ما بعد الطبيعة " الميتافيزيقا " الذين يقولون أن المادة وحدها هي الجوهر الحقيقي للأشياء، والذي تفسر به جميع ظواهر الحياة ومن زعماء هذا المذهب نجد كارل ماركس وأورد في مقدمة كتابه " نقد الإقتصاد السياسي الصادر عام ١٨٥٩": " أن بنية المجتمع الإقتصادي هي الأساس الذي تقوم عليه بنيته الفوقانيه أعني البنية القضائية والسياسية وكل صوره من صور الوعي الإجتماعي مطابقة، وكل حركة من الحركات الاجتماعية والسياسية والروحية تابعة لنمط الإنتاج الاقتصادي "، وفلسفه كارل ماركس أسس عليها " حتميته " في التاريخ الإجتماعي. وكذلك التبشير بالحكومة العمالية العالمية، ديكتاتورية الطبقة العاملة، وبالمجتمع الإنساني عديم الطبقات، والدولة التي لا تعرف رجال الشرطة، وتبعا لذلك تفنن ماركس في عدة قوانين يخضع لها المجتمع في مستقبله وتطوره وتمثلت في:-

* أن الإقتصاد – أو المادة – هو العامل المحرك والأصيل للمجتمع في تغييره.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

وفي معرض حديثه عن سماحه الإسلام وأثر ذلك في إنتشار الإسلام " لم نسمع عن أي محاوله لإجبار أصحاب الديانات الأخري علي إرتضاء وقبول الدين الإسلامي ولا يوجد في تاريخ الدين الإسلامي أنه كان هناك مخطط منظم لمحو الدين المسيحي ولو أن الخلفاء المسلمين قد قصدوا ذلك لما ظل الدين المسيحي أو أصحاب الديانات الأخري في أرجاء الدوله الإسلامية ولو ارتكبوا أحد الخطأين لإكتسحوا المسيحيه بسهوله مثل تلك التي أبعد بها فرديناند ferdinand وايزابيلا Isabella الدين الإسلامي من أسبانيا[٥٨]، وفي ذلك ذكر أن يرجع انتشار الدين المسيحي في بعض الأحيان بالقوه الجبريه حيث كان الملك " أولا ترايجفسون في فيكن viken" يقوم يذبح الذين يرفضون الدخول في الدين المسيحي أو قطع أيديهم أو أرجلهم أو نفيهم وتشريدهم ومن هنا فقد نشر الدين في مدينه viken بأكملها[٥٩]، وبالنسبه أيضا لليهود الذين ذاقوا الذل والهوان في حكم القوط الغربي، يذكر آرنولد أن المسلمين – بعد أن تم لهم فتح الأندلس – سمحوا لهم بمزاولة التجاره، وأمنوهم علي أنفسهم وأولادهم وأموالهم، وسمحوا لهم بحريه الملكيه[٦٠].

ويؤكد أرنولد أن الدين الإسلامي لم ينتشر بحد السيف وهذه الدعوه سواء كانت صريحه أو مشرده بين الأسطر فهي بعيده تماما كل البعد عن الإسلام لأن الله تعالي يقول لرسول "أدع إلي سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه وجادلهم بالتي هي أحسن " وغيرها من الآيات التي تدل علي أن " القوه لم تكن ذات أثر قوي وحاسم في نشر الإسلام إذ أن محمد نفسه قد عقد حلفا مع بعض القبائل المسيحيه وأخذ عهدا بأن يحميهم ويؤدي لهم حق الحريه في إقامة شعائرهم كما أنه قد أتاح لرجال الكنيسه أن يؤدوا وظائفهم بحريه تامه دون أن يتدخل في شئونهم"[٦١]، ويتحدث عن إنتشار الإسلام في أفريقيا فيقول " إن الأساليب السليمه كانت الطابع الغالب علي

---

* والأفراد في تطورهم الفعلي وفي التأثير في مجرى حياتهم فطالما كان هناك مجتمع يملك مصادر الثروة فيه شخص واحد وهو الملك المطلق، ثم تحوله إلي ملاك عديدين هم أصحاب الإقطاع في الأراضي الزراعية الذين يكونون مجتمع الإقطاع، ثم تحول مجتمع هؤلاء إلي مجتمع أصحاب رؤوس الأموال في الصناعة...فلابد أن يتحول مجتمع أصحاب رؤوس الأموال أو المجتمع الرأسمالي إلي مجتمع آخر مغاير تماما، وهو مجتمع عمال الصناعات.انظر د/ محمد البهي، تهافت الفكر المادي التاريخي بين النظر والتطبيق، ط٣، مكتبة وهبة أكتوبر سنة ١٩٧٥م، القاهرة، ص١١ بتصرف.

(٥٨) أرنولد، نفس المصدر السابق ، ص١٥٧.

(٥٩) آرنولد، الدعوه إلي الإسلام، ص٧٩.

(٦٠) نقلا عن Konrad maurer:Die Bekehrung des norwegichen chrisrenthume vol.I.p.224.) (Munchen,1855.

(٦١) آرنولد، نفس المصدر السابق، ص١٥٥.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

حركه نشر الدعوه الإسلامية في القاره الإفريقيه، وكان الداعي المسلم يتعقب الفاتح ليكمل النقص في تحويل الناس إلي الإسلام ٠ والحق أن نجاح الرواد المسلمين نجاحا دنيويا سهل إلي حد كبير جدا نجاح الإسلام في جهات كثيره من هذه القاره، كما سهل تأسيس دوله إسلامية علي أنقاض دوله وثنية، وحينما شق الإسلام طريقه نجد هناك الداعي المسلم حاملا الدليل لعقائد هذا الدين ".

ويشير آرنولد[٦٢] في جلاء إلي الصفات الحميدة التي يتحلى بها التاجر المسلم عندما يتدخل قرية وثنيه فسرعان ما يلفت الأنظار إليه الأنظار بكثره وضوئه الذي هو مظهر من مظاهر النظافة المحببة إلى النفس، وهذا بجانب انتظامه في أوقات الصلاة والعباده التي يؤديها بنظام ثابت، ونجده في ذلك يستميل القلوب إليه بالثقه والإحترام ويبدي لهم في نفس الوقت رغبته في إمدادهم بمزايا هذا الدين.

كما ذكرأيضا أن القوه في عهد الرسول لم تكن قوة بطش وقهر، ولم يكن لها أثر في انتشار الإسلام والدليل على ذلك عندما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة قال للمكيين ماذا تظنون إني فاعل بكم؟ قال أخ كريم وابن أخ كريم؟ قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء إذا فدخول قريش مكه لم يكن قهرا ولكنه جاء انصياعا واذعانا لقوله تعالي: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) [سورة النصر كاملة]. وهكذا كان دخول مكه نظرا مؤزرا لدين الله ولم يكن للسيف عامل رغم أن مكه قد أذت الرسول صلي الله عليه وسلم، وأذاقت أصحابه ألوان شتي من العذاب ولو أن للرسول رغبه في الزعامه ويريد أن " يقيم حكومه دينيه مطلقه في مسقط رأسه"[٦٣].

ولما دخل مكة بهذه الطريقة وبخاصة العرب لم يكونوا يخضعون لحاكم ضعيف ويتميزون بالحميه والأنفة، ولكنهم وجدوا في دينه الحق وفي خلقه كل القيم السامية والتي كانت التسامح أحدهما لذلك رضخت العرب وأذعنت للرسول صلى الله عليه وسلم فالمسلمون لم يعلموا منذ عهد الرسول علي ضم أحد إلي دينهم عن طريق الاضطهاد والقهر مصدقا لقوله تعالي " لا إكراه في الدين " ومن ثم تمتع العرب (اليهود والمسيحيين) في ظل الفتح الإسلامي بحرية لم يتمتعوا بها في ظل حكم ديانتهم حيث كان " المسيحيون يعيشون في مجتمعهم آمنين على حياتهم وممتلكاتهم ناعمين بمثل هذا التسامح الذي وهب لهم حرية التفكير الديني وقد تمتعوا في ظل الإسلام بحالة من الرفاهية والرخاء"[٦٤]. وقد " شغل المسيحيون مناصب عالية في بلاط الخلفاء مثل الأخطل

(٦٢) آرنولد، الدعوه إلي الإسلام، ص٤٨.
(٦٣) نفس المصدر السابق، ص ٣٩٢،٣٩١.
(٦٤) أرنولد، نفس المرجع السابق، ص٣٢.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

وهو عربي مسيحي ومثل القديس يوحنا الدمشقي مستشار الخليفة عبد الملك وكان في خدمة المعتصم اخوان مسيحيان بلغا درجة رفيعة لدى الخليفة (٨٨٣-٨٢٤م) (٢٨١-٢٢٧م)"[٦٥]. ويعد ذلك إشادة بالحق والعدل فالإسلام لم يأت ليشمل أناس دون غيرهم ولكن جاء الإسلام للناس كافة وهدى ورحمة للناس أجمع.

يرى أرنولد أن الخليفة يستمد قوته من معرفته لأمور الدين المتمثلة في القرآن والسنة ولم يستمد قوته من عصبيه قبليه أو من خلال جيش قوي أو أي شئ آخر خلاف مصدر قوته الأعظم وهو كتاب الله الذي يحكم بمقتضاه، فالحكم على أساس من الخلافة كان ابتغاء وجه الدنيا فيه أكثر من ابتغاء مرضاه الله بتنفيذ الحكم علي أسس من شرع الله وأحكامه لأن الشرع في النظرية السياسية الإسلامية هو الأصل[٦٦].

وقد اعتبر توماس آرنولد أن الإنتخاب كان شكليا...رغم إعترافه بأن الخلافه وظيفه " انتخابيه " وهو بذلك غض البصر عن الشوري أو الأخذ بالشوري الذي كان سلوك النبي صلي الله عليه وسلم ويقول " أن أبا بكر قد عين عمر خليفه "[٦٧]. ولاحظنا من خلال سطور توماس أنه يحاول التفرقه بين لقب خليفه والإمام وأمير المؤمنين ومحاولة تصنيف هذه الألقاب علي أساس من أن لكل منها وظيفه معينه[٦٨]. لم يكن لهذا أي أساس من الصحه لأن هذه الألقاب إستخدمت لرئيس الجماعه الإسلامية فقط كقوله تعالي لإبراهيم (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) [سورة البقرة، آية ١٢٤]. وقوله تعالي لإسحاق ويعقوب (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) [سورة الأنبياء، آية ٧٣]". فهذه الآيات للتدليل علي أن وظيفه الإمام وظيفه دينيه فقط، وكلمه خليفه جاءت في القرآن بصفه عامه ولم يختص بها فرد ولم تستخدم بمعني شخص وبهذا فهو يجعل لفظ خليفه لفظ علم، ومن أمثله الآيات التي أوديها للتدليل علي دعواه هي (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) [سورة ص، آية ٢٦].

ويري أن كلمة أمير المؤمنين ارتبطت بشكل دنيوي من الحكم، وحقيقة القول بأن الخلافة حكم استبدادي مطلق وضع قوة غير محددة في يد الحاكم لأن في هذا القول مغالاة، وذلك لأن سلطة الخليفة لم تكن لتتجاوز حد التشريع الإسلامي المقرر من خلال القرآن الذي هو دستور الإسلام وقانونه الذي لا ينطق بالباطل من بين

([٦٥]) أرنولد، الدعوه إلي الإسلام، ص ٦٣.، وأيضا ابن أصيبعة ج١، ص١٧٤.

([٦٦]) نفس المرجع السابق ارنولد، ص٦٨.

([٦٧]) أرنولد، الدعوه إلي الإسلام، ص٣٢،٣٣.

([٦٨]) نفس المرجع السابق ص٢٠.

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

يديه ولا من خلفه " ليس بإمكان أي امرئ حسب تعاليم الإسلام السامية والسنه النبويه الشريفه أن يدعي أنه أقرب إلي الله من أصحابه المؤمنين"[٦٩].

ولقد وفق توماس آرنولد في أن يرد علي كل الإفتراءات التي قالت أن الإسلام دين محلي ولم يكن ديننا عالميا ومن بين الذين نادوا بذلك أيضا " وليم موير sir.william muer"[٧٠]. الذي يقول " أن فكره عموم الرساله (المحمديه) جاءت فيما بعد، وأن هذه الفكره علي الرغم من كثره الأيات والأحاديث التي تؤديها، لم يفكر فيها محمد صلي الله عليه وسلم نفسه. وعلي فرض أنه فكر فيها، كان يفكر تفكيرا غامضا، فإن عالمه الذي كان يفكر فيه إنما كان بلاد العرب، كما أن هذا الدين الجيد لم يهيأ إلا لها وأن محمد لم يوجه دعوته منذ بعث إلي أن مات إلا للعرب دون غيرهم ٠ وهكذا نري أن نواه عالميه الإسلام قد غرست، ولكنها إذا كانت قد اختمرت ونمت بعد ذلك، فإنما يرجع إلي الظروف والأحوال أكثر منه إلي الخطط والمناهج"[٧١]، وكذلك شك "كيتاني " في أن يكون النبي محمد صلي الله عليه وسلم قد تخطي بفكره حدود الجزيره العربيه ليدعو أمم العالم إلي هذا الدين، فيرد آرنولد علي الكلام المذكور بقوله " لم تكن رساله الإسلام مقصوره علي بلاد العرب، بل إن للعالم أجمع نصيب فيها، ولم يكن هناك غير إله واحد، كذلك لا يكون هناك غير دين واحد يدعي إليه الناس كافه"[٧٢]، فيبدي آرنولد دهشته من ميور وكيتاني قائلا " لو قيل أن الإسكندر المقدوني كام يعمل في تكوين امبراطوريه تشمل العالمين القديم والجديد ليجلس علي عرشها لصدقنا. . أما إذا قيل أن محمد بن عبد الله (صلي الله عليه وسلم) فكر في أن يدعو خلق الله لجزيرة العرب المتصله بقريش– اتصالا تعيش عليه قريش ويبني علي أساسه كل شئ في البيئه القرشيه– فذلك فهذا أمر يعز علي البحث النزيه والعقل الحر أن يقبله، إلا أن يكون تفكير ذلك النبي (صلي الله عليه وسلم) في هذا الأمر تفكيرا علي نحو غامض"[٧٣]. ونادوا بذلك لأنهم رأوا أن الرسول صلي الله عليه وسلم لم يفكر سوي في بلاد العرب التي شكلت كل عالمه فمن هنا يرجع إنتشار الإسلام بصفه عالميه إلي الظروف والأحوال وليس بالخطط والحسابات[٧٤].

([٦٩]) نفس المرجع السابق ص٣٣،٣٤.

([٧٠]) د/ محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص٢٤.

([٧١]) أرنولد، الخليفة، ص٤٣–٤٤، (انظر حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي، ج١، ص١٦٨).

([٧٢]) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، الترجمه العربيه ج٢، ص٤٩،٥٠.

([٧٣]) أرنولد، نفس المصدر السابق، ص٤٨.

([٧٤]) نفس المرجع السابق ص ٤٨–٥١.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

نفي آرنولد فكره انبثاق الإسلام من البيئه بقوله " لا يغرب عن البال كيف ظهر جليا أن الإسلام حركة حديثة العهد في بلاد العرب الوثنية، وكيف كانت تتعارض المثل العليا في هذين المجتمعين تعارضا تاما ٠ ذلك أن دخول الإسلام في المجتمع العربي لم تدل على مجرد القضاء على قليل من عادات بربرية وحشية فحسب، وإنما كان انقلابا كاملا لمثل الحياة التي كانت من قبل.. والواقع أن المبادئ الأساسية في دعوة محمد صلي الله عليه وسلم كانت تعارض كثيرا ما كان ينظر إليه العرب نظرة ملؤها التقدير والإجلال حتي ذلك الحين، كما أنها كانت تعلم حديثي العهد بالإسلام أن يعدوا من الفضائل صفات كانوا قبل إسلامهم ينظرون إليها نظرة الإحتقار"[٧٥]، وهذا كان رده علي المطاعن التي تزعم أن الدين الإسلامي وليد البيئه والظروف المحيطه به، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغير خططه وبرامجه تبعا لتلك الظروف[٧٦].

ويستنكر آرنولد أيضا أن يبني هؤلاء المستشرقون شكهم في عالمية الرسالة الإسلامية على أن محمد صلى الله عليه وسلم كانت جزيرة العرب عنده بمثابة العالم الذي لا يعرف سواه وعالمه الذي يفكر به، وأن محمد صلى الله عليه وسلم منذ أن بعث إلي أن مات لو يوجه دعوته إلا للعرب دون غيرهم لأن هذا الدين لم يهيأ إلا لتلك البلاد، هل يستبعد علي محمد الذي خرج من مكة ناجيا بنفسه وبنفس صاحبه أبي بكر أن يتخطفهما الناس، لا أئذا بأهل المدينة الذين آووه ونصروه، ثم صبر وصابر، حتى عاد إلى مكة بعد ثماني سنين، وهو السيد الآمر فيها وفي الجزيرة التي زعموا أنه لا يعرف غيرها، هذا الشخص الذي يحوم حوله مائه ألف من القلوب أو تزيد، ومن ورائهم كثيرون يدينون له بالطاعة، يقدم عليه رؤسائها وأكابرها، هل خفيت على هؤلاء صلة قريش بدول ذلك العهد بسبب محمد الذي قد سافر غير مرة للتجاره ببلاد الشام وأتاح لقريش التجاره من دربه وخبرته بشؤون هذه الأمة وأحوالها، وأفاض على الجزيرة العربيه من فضل الله ويملأها عدلا وأمنا وحبا.

ويأتي القرآن خير دليل علي ذلك كقوله تعالي (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [سورة الأنبياء، آية ١٠٧]. وأيضا (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) [سورة ص، آية ٨٧]، ومن هنا فلا يستطيع أي باحث إلا أن يسلم بعالميه الدين الإسلامي ذلك لأنها من البديهيات بالنظر إلي القرآن الكريم الذي هو دستور الإسلام والمسلمين.

---

(٧٥) نفس المرجع السابق ص٣٠.

(٧٦) نفس المرجع السابق ص٦١،٦٢.

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

المصـــادر والمراجـــــع

١- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستِشراق – الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢- آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، الطبعه الأولي، نشر عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية- القاهره (١٩٩٧).

٣- الإستشراق رؤيه نقديه من خلال التاريخ والوقائع الثابته، طبعه الصواف، البوابه الإسلامية وزاره الأوقاف والشئون الدينية بالكويت.

٤- الاستشراق أهدافه ووسائله، د. محمد فتح الله الزيادي، (دمشق: دار قتيبة، ط٢/٢٠٠٢م).

٥- الاستشراق بين الحقيقة والتضليل د. إسماعيل علي محمد، ط٣: ٢٠٠٠م، بدون دار الطباعة.

٦- لاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي د. مازن بن صلاح مطبقاني، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٦-١٩٩٥م.

٧- الاستشراق والتبشير، أ. د. محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

٨- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق، (القاهرة: دار المنار للطباعة والنشر). ط٢: ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٩- لاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، طبعة ونشر دار المعارف١٩٨٢م القاهرة – مصر.

١٠- الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، د. مصطفى السباعي ط٢: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.

١١- الاستشراق وجه للاستعمار الفكري د. عبد المتعال محمد الجبري، ط١: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة – مصر.

١٢- الإستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، المؤلف: عبد المنعم محمد حسنين، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة- العدد الثاني – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧ م

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٤

المصادر الأجنبية :-

1- T.W.Arnold,The preaching of Islam, Introduction to the 3rd ed.Konrad
2- Maurer:Die Bekehrung des norwegichen chrisrenthume vol.I.p.224.) Munchen,1855

المجلات والحوليات :-

١- الحركه الإستشراقيه بدايه مآله، رضا الدقيقي، بحث منشور بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا، العدد الخامس عشر، (١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م).

٢- المستشرقون، محمد الحوماني، مجلة الرساله، العدد٢١٢، ٢٦ يوليو ١٩٣٧م.

٣- تحقيق معني السنه وبيان الحاجه إليها، السيد سليمان الندري، ترجمه عبد الوهاب عبد الغفار الدهلوي/ مجلة المنار، إشراف محمد رشيد بن علي رضا (١٣٤٨هـ - ابريل ١٩٣٠م) المجلد ٣٠.